مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة

QUEEN ARWA UNIVERSITY JOURNAL

الصفة المشبَّهة

(حقيقة أبنيتها الصرفيِّة في ضوء القراءات القرآنية)

The Nomen Agentis Adjective , fact, structure & connotation in the lights of the Ten Readings.

د. حمود ناصر علي نصار

ISSN: 2226-5759 ISSN Online: 2959-3050 DOI:10.58963/qausrj.v1i10.76

Website: qau.edu.ye

الملخص:

مصطلح الصفة المشبَّهة:Adjective made like the present participle

مصطلحٌ صرَّح به القدماء بدءًا من سيبويه، وذلك حينما عرضوا في مؤلفاتهم إلى عمل الصفة المشبَّهة، وحالات معمولها بشكلٍ منفصلٍ عن الأوصاف الأخرى إلاَّ أنَّ أغلبهم لم يتناولوا أبنية الصفة المشبَّهة بشكلٍ مستقِلٍّ، ولم يحدِّدوها تحديدًا دقيقًا، إذ نجدها متداخلة مع الأوصاف الأخرى، ولاسيَّما مع أبنية اسم الفاعل، وإن كان ابن السرَّاج أوَّل من حاول أن يضع حلاًّ لبعض تلك الأبنية، وتبعه الزمخشري والزبيدي إلى أن جاء ابن الحاجب، وبحث تلك الأبنية بحثًا منظَّمًا استطاع أن يجمعها. ويضع لها قواعد وأسسًا معيَّنة، وعلى منهجه سار أغلب المحدثين، إذ حاولوا أن يضعوا لهذه الأوصاف مميزاته، كالتضام إلى السببي والرتبة المحفوظة، والدَّلالة على الثبوت والدوام، وربطها بالفعل اللازم، وعدم جواز العطف على المجرور بعدها، وجواز إضافتها إلى الفاعل إضافةً غير حقيقية.

وعلى الرُّغم من ذلك كلِّه، فتعدُّد أبنيتها الصرفية جعلها صالحة للتداخل والتعاقب مع أبنية الأوصاف الأخرى، إذ نجد من تلك الأبنية ما يتوافق مع أبنية الأوصاف الأخرى، فدلالة الثبوت والدَّوام ليست مطلقة، وشرط اللزوم ليس مطلقًا أيضًا، فالاستعمال اللغوي، والنص القرآني، والقراءات المتواترة تدلُّ على وجود تداخل وتعاقب بين أبنية الصِّفة المشبَّهة والأوصاف الأخرى، وبين أبنية الصِّفة المشبَّهة وأبنية المصادر، والسياق فقط هو ما يميزها عن غيرها.

Abstract:

The Nomen Agentis Adjective term is a term, stated by the filologists starting from Sibaweih, wherever they mentioned the Nomen Agentis action, modes of usages, separately from other adjectives, in their works, however, most of them have not dealt with it independently nor determined it accurately. Thus, we find it interrelated with other adjectives, especially with the Nomen Agentis structure. Ibnus-Sarraj has been the first one to try to lay out a solution for those structures, followed by az-Zubaidi and az-Zamakhshari, throughout till IbnulHajeb, who discussed those structures systematically and could collect them and lay out certain grammars and rules. Most modern philologists have followed his steps, where they tried to lay out the features of this description, predicated on causality and the preserved rank and the connotation to invariablity and durability, in addition to relating it to the transitive verb and the impossibility of its addition to the prepositional phrase and possibility of its unreal addition to the subject.

Despite that, its multi-structures have made it suitable for interrelation and succession with the structures of the other adjectives, for we find some of those structures have concord with other adjectives' structures. Thus, the invariablity and durability connotation is not absolute and the necessity condition is not absolute either. The linguistic usage, the Quranic Passage and the successive readings indicate the existence of interrelation and succession between the Nomen Agentis adjective and the other adjectives and between the ifinitive or the sequence, only what distnguishes it from other adjectives.

المقدمة:

يشير الواقع الصرفي إلى تعددٍ أبنية الصِّفة المشبَّهة، وهو ما يجعلها متداخلةً مع الأوصاف الأخرى، فورودها على وزن «فاعِلٍ» نحو«طاهر القلب» يجعلها في موضع لبس مع اسم الفاعل، وعلى وزن «مَفعُولٍ» نحو«ممدوح السِّيرة» يلبسها مع اسم المفعول، وعلى وزن«فعِلٍ» يلبسها مع صيغ المبالغة، وعلى وزن«أفعَل» يلبسها مع اسم التفضيل، وكذا قد يجعلها في موضع لبس مع أبنية المصادر، والمعنى فقط هو الذي يميِّزها عن غيرها، فدلالة الصِّفة المشبَّهة على الثُّبوت واللزوم، والاستمرار، واشتقاقها من الفعل اللازم من أشهر مميِّزاتها، غير أنَّ في النصِّ القرآني والاستعمال اللُّغوي ما يدلُّ على أنَّ الثُّبوت والاستمرار ليسا مطلقين فقد تكون دلالتهما نسبيَّة، وربَّما لا نجد تلك الدَّلالة أبداً، والقراءات المتواترة تؤكد تداخل أبنية الصِّفة المشبَّهة مع الأوصاف الأخرى، ومع المصادر أيضًا، فما حقيقة ذلك التَّداخل؟وما حقيقة تلك الأبنية؟ وما موقف الصرفيين، والقرَّاء، والمفسرين من ذلك؟ وهل ذلك التداخل يقتضي جمع الصِّفة المشبَّهة مع اسم الفاعل في مصطلح واحد؟

لعلَّ الإجابة على تلك التساؤلات وغيرها تكون أكثر وضوحًا من خلال المطالب الآتية:

أ. الصِّفة المشبَّهة(حقيقتها- أبنيتها).

ب. تعاقب أبنية الصِّفة المشبَّهة مع أبنية اسم الفاعل.

ج. تعاقب أبنية الصِّفة المشبَّهة مع أبنية المصادر.

أ- الصِّفة المشبَّهة حقيقتها - أبنيتها:

الصِّفة المشبَّهة اسمٌ مشتقٌّ من فعلٍ لازمٍ على معنى الثُّبوت والاستمرار[1]، وهي بهذا تفترق عن اسم الفاعل الذي يدلُّ على التجدُّد غالباً، وعلى الحدوث والانقطاع، وصفتا اللُّزوم والاستمرار ليستا مطلقتين في كلِّ الأزمنة[2]، لذا ذكر بعض المحدثين أن الصِّفة المشبَّهة لا يحكم لها بالثُّبوت والاستمرار عمومًا، وإنَّما منها ما يفيد الثُّبوت والاستمرار أبداً، ومنها ما يدلُّ على وجهٍ قريب من ذلك، ومنها ما لا يدلُّ على الثُّبوت أبداً، وإنّما هو ثبوت نسبيٌّ، نحو«ظمآن» و«غضبان»[3].

مع ذلك فهي تشبه اسم الفاعل من حيث كونها صفةً تحتمل الضَّمير، وتذكَّر وتؤنَّث، وتثنَّى وتجمع[4]، ومن علاماتها استحسان جرِّ فاعلها، نحو«محمدٌ حَسَنٌ الخلق»، قال سيبويه: (والإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل وفي معناه، فكان أحسن عنده أن يتباعد منه في اللفظ، كما أنَّه ليس مثله في المعنى،

---

(1) ينظر: شرح جمل الزجاجي:١/٥٨٧، وشرح اللمحة البدرية، ٢/١١٨.

(2) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٣/٥٠٠.

(3) ينظر: معاني الأبنية في العربية:٧٤- ٧٦، والمنهج الصوتي للبنية العربية:١١٨.

(4) ينظر: شرح جمل الزجاجي:١/٥٧٨، وشرح الأشموني:٢/٢٤٦

وفي قوّته في الأشياء)[٥]، وقال الأشموني:(إنّ العلم باستحسان الإضافة موقوف على المعنى)[٦]، كما أنّ الصِّفة المشبّهة تقبل التنوين إنْ لم تضف[٧]، وذلك يعني أنّ الإضافة لا تخرجها من التنكير، ولا تكسبها تعريفًا، فكان ترك التنوين أو إلحاقه متساويين.

والظاهر أنّ دلالتها الزمنية كانت موضع اختلاف بين علماء العربية:

١- فذهب أغلبهم إلى أنّ الصِّفة المشبّهة تفيد ثبوت معناها لمن وصف بها في الزمن الماضي المستمر حتى زمن التّكلُّم، لا تكون إلا للحال، قال ابن يعيش:(إلاّ أنّ المعنى الذي دلّت عليه أمرٌ مستقرٌّ ثابتٌ، متّصل بحال الإخبار، ألا ترى أنّ الحُسْنَ، والكَرَمَ معنيان ثابتان، ومعنى الحال أنْ يكون موجودًا في زمن الإخبار)[٨]، وقال ابن هشام:(إنّها لا تكون إلاّ للحال، وأعني بها الماضي المستمر إلى زمن الحال)[٩]، وذلك يعني أنّه لا يأتي منها زمن الاستقبال؛ لأنّها ليست جارية على الفعل، ولأنها تصحب موصوفها، فلا تكون بمعنى الماضي، ولا بمعنى المستقبل، فتفيد معنى الثُّبوت دون التجدُّد، فهي ليست بحادث متجدِّد، بل تدلُّ على الاستقرار والدوام لموصوفها، وهذا المعنى كان قد بيّنه عبد القاهر الجرجاني بقوله:(لو كانت هذه الصِّفات توجد عاملة، والمعنى فيها أنّها كانت، وانقطعت، فهي مفقودة في الحال، نحو أنْ تقول مثلاً:«زيدٌ حَسَنٌ أبُوْهُ أمْس قبيْحٌ اليومَ» وذلك لا يقوله أحدٌ،وإنّما يقال: «زيدٌ كَانَ حَسَنًا أبُوْهُ» فيدخل كان ليُنَبِّئَ أنّ قوله: «زَيْدٌ حَسَنٌ أبُوْهُ» الدّال على الحال، حالٌ محكيّة وليست بحاضرة)[١٠].

٢- وذهب بعضهم إلى القول بدلالة الصِّفة المشبّهة على المضي،فالصفة لا يجوز تشبيهها إلا إذا ساغ أن يبنى منها«قد فعَلَ» فزمنها المضي لما توفرت عليه من قرائن تخلصها لذلك[١١].

٣- وذهب بعضهم إلى القول بدلالتها على الأزمنة الثلاثة، فذكروا أنّ الصِّفة المشبّهة كما أنّها ليست موضوعة للحدوث في زمان، ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصِّفة، ولا دليل فيها عليهما، وليس معنى«حَسَنٌ»في الوضع إلاّ«ذو حُسْنٍ» سواءً كان في بعض الأزمنة أو جميع في الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين، فهو حقيقةٌ في القدر المشترك بينهما، وهو الاتِّصاف بالحُسْن[١٢].

---

(٥) كتاب سيبويه:١٩٤/١.

(٦)شرح الأشموني:٢٤٦/٢.

(٧) ينظر: كتاب سيبويه:١٩٤/١- ١٩٥.

(٨) شرح المفصل: ٨٣/٦.

(٩) شرح شذور الذهب:٤٠٥.

(١٠) المقتصد في شرح الإيضاح:٥٣٤/١- ٥٣٥.

(١١) مجالس ثعلب :١٧٢- ١٧٣.

(١٢) شرح كافية ابن الحاجب:٥٠٣/٣.

والذي يبدو أنَّ صيغ الصِّفة المشبَّهة مجرَّدة من الزمن في لفظها، والزمن لا يأتيها إلا من الاستعمال اللغوي،كما أنَّ تلك الصيغ قد توقع في اللبس مع المشتقات الأخرى والمعنى هو الذي يحدِّد وظيفتها[١٣].

أمَّا من حيث اشتقاقها فقد أتَّفق الصرفيون على أنَّ صيغ الصِّفة المشبَّهة لا تشتقُّ إلا من الفعل اللازم، وقيل من مصدر الفعل اللازم،فلا تصاغ من المتعدِّي، وإن ورد شيءٌ من ذلك فهو سماعيٌّ،نحو«رحيم» و«عليم» عند من عدَّ ذلك من الصِّفات المشبَّهة، كالمبرِّد وابن السرَّاج والطبري والزمخشري وغيرهم[١٤]،وهذا مخالف لرأي سيبويه الذي يرى أنَّها من صيغ المبالغة لجريانها مجرى أفعالها[١٥]، وذكر السَّكَّاكي أنَّها لا تصاغ إلا من الثُّلاثي المجرَّد[١٦]، في حين أجاز بعضهم صياغتها من غير الثُّلاثي، إذ يجب موازنتها للمضارع، نحو«مُنْطلِقُ اللِّسَان»[١٧].

والظاهر أنَّ صوغ الصِّفة المشبَّهة من الفعل المتعدِّي لا يقاس عليه، فهو مقصورٌ على السَّماع، وهو ما ذهب إليه معظم اللغويين إبَّان عرضهم للصفة المشبَّهة، وما تؤكده الشواهد القرآنية، والقراءات المتواترة، وقد جاءت أوصاف الصِّفة المشبَّهة على وفق صيغ صرفية متعدِّدة أشهرها:

- **فعِلٌ:**

بفتح الفاء وكسر العين تأتي الصِّفة المشبَّهة من الفعل الثلاثي اللازم من باب«فعِلَ يفعَلُ» وذلك للدَّلالة على الأدواء الباطنة نحو«الوجع،واللَّوي» وما يناسب ذلك من الأدواء الباطنة، نحو«نكِدٌ» و«عَسِرٌ» أو الهيجانات والخفَّة، نحو«قلِقٌ» و«أشِرٌ» و«بَطِرٌ»[١٨]، ونحو«فرحلا» في قوله تعالى:﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ - هود١٠﴾، قال أبو حيان: (إنَّه لفرحٌ أشِرٌ بَطِرٌ، وهذا الفرح مُطلَقٌ، فذلك ذمٌّ المتَّصف به، ولم يأت في القرآن للمدح إلاَّ مقيَّدًا بما فيه من خير)[١٩]، وأعتقد أنَّ دلالة هذا الوصف على الدَّوام والاستمرار نسبيَّة، لأنَّها دلالة وقتيَّة.

- **أفعَلُ:**

وتأتي الصِّفات المشبَّهة على وزن«أفعَل» الذي مؤنَّثه«فعْلاء» نحو«أحمر» من «حَمِرَ» ومؤنثه «حمراء»، وذلك للدَّلالة على الألوان والعيوب الظاهرة وما هو بمنزلتها[٢٠]، ومنه« الأبيض» و«الأسود» في قوله

---

(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٩٩- ١٠٠،وأقسا الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٥٢٢:

(١٤) ينظر: المقتضب:٢/١١٤- ١١٥، والأصول في النحو:١/١٣٠، وتفسير الطبري:١/٥٥، وروح المعاني:١/١٠٢.

(١٥) ينظر: كتاب سيبويه:١/١١٠.

(١٦) ينظر: مفتاح العلوم:٤٢٥.

(١٧) ينظر: شرح ابن عقيل:٣/١١٠.

(١٨) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٠،وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٤٣- ١٤٤.

(١٩) البحر المحيط:٦/١٢٨.

(٢٠) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٦، والمخصص:١٤/١٤٥.

تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ- البقرة١٨٧﴾، فالوصفان «أبْيَضُ» و«أسْوَدُ» من الصِّفات المشبَّهة؛ لأنَّ مؤنّث كلٍّ منهما«بَيْضَاءُ» و«سَوْداءُ» وقد صحت فيهما العين، ولم تقلب ألفاً لسكون ما قبلهما[٢١]، ومنه «أحْوَى» في قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ - الأعلى٥﴾ ومعناه: أنَّهُ أخضر يضرب إلى السَّواد ، وقيل: أسْوَد ؛ لأنَّ الغُثاء إذا قدُمَ وأصابته الأمطار اسْوَدَّ وتعفَّنَ، وحَسُنَ تأخير أحوى لأجل الفواصل[٢٢]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

وَفِيِّ الحَيِّ أحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ فَظاهِرُ سِمْطَيِ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ[٢٣]

والظاهر أنَّ أغلب الصِّفات التي جاءت على وفق هذه الصيغة تدلُّ على الثُّبوت والدَّوام والاستمرار، قال الحملاوي: (منها ما هو موضوعٌ على البقاء، والثبوت، وهو دائر بين الألوان ، والعيوب كالحمرة، والسمرة، والحمق)[٢٤]، ويبدو أنَّ الوصف قد أُعِلَّ بإبدال حرف العِلَّة ألفًا ؛ لأنّ أصله واويٌّ، والصرفيون يرون أنَّ الواو إذا تطرفت ووقعت رابعة أبْدِلَتْ ياءً، ولتحريك الياء وانفتاح ما قبلها أبْدِلَت ألفاً[٢٥].

- **فعْلانٌ:**

وذكر الصرفيون أنَّ وصف الصِّفة المشبَّهة يأتي على وزن «فعْلان»، وأشترطوا أن يكون مؤنّثه على وزن «فعْلَى»، وأن يكون فعله الماضي مكسور العين، نحو«عَطْشَان» ومؤنثه«عَطْشَى» وفعله«عَطِشَ» وذلك إذا دلَّ على خُلُوٍّ، أو إمتلاءٍ، أو حرارة الباطن، نحو«شَبْعَان» و«رَيَّان» و«صَدْيَان» [٢٦]، ومنه«غَضْبَان» في قوله تعالى:﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفًا- طه٨٦﴾، قال سيبويه:(وقالوا: غَضْبان وغضبى، وقالوا: غَضِبَ يَغْضَبُ، جعلوه كَعَطِشَ يعْطشُ عَطِشًا وهو عَطْشَان، لأنَّ الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش)[٢٧]، ومنه «حيران» في قوله تعالى:﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ - الأنعام٧١﴾، فالوصف «حيران» مؤنثه«حَيْرَى»[٢٨] وهو مطابق لشروط الصرفيين.

والظاهر أنَّ هذه الصيغة تدلُّ على صفةٍ طارئة؛ أي: غير ثابتة في صاحبها، بل إنَّها تزول بزوال المؤثِّر، فالغضب والحيرة من الصِّفات العارضة التي لا تلازم صاحبها دائماً، لذا فدلالتها على الثبات نسبية.

---

(٢١) ينظر:شرح التصريح٢/٣٩٤.

(٢٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٥/٢٠٤.، والبيان في غريب إعراب القرآن:٥/٤٢٧.

(٢٣) البيت من شواهد البحر المحيط:١٠/٤٥٥.

(٢٤) شذى العرف:٧٧.

(٢٥)ينظر: شرح المفصل:١٠/٩٨، والممتع:٢/٥٥٩، وشرح شافية ابن الحاجب:٣/١٥٧- ١٦٦.

(٢٦)ينظر: الصاحبي في فقه اللغة :٢٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٤٤.

(٢٧) كتاب سيبويه:٤/٢٤.

(٢٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن:١/٢٧٥.

- **فعِيلٌ:**

وعلى وفق هذه الصيغة تأتي الصِّفات المشبَّهة، وهي إمّا مرتبطة بالأفعال الثلاثية اللازمة التي جاءت على وزن«فعُل» بضمِّ العين، وهو قياسٌ مطَّرد عند الصرفيين، لدلالة الصِّفة على الأوصاف الخَلقِيَّة والغرائز[٢٩]، وأمّا مرتبطة بالأفعال الثلاثية المكسورة العين أو المفتوحة، قال ابن السراج:(هذا الباب يكون في الخصال المحمودة، والمذمومة، يجيء هذا على«فعُل» إلاّ في المضاعف، وهو ثلاثة أضرب الأول:ما كان حُسْنًا أو قبْحًا، والثاني: ما كان في الصِّغر والكِبَر، والثالث: الضُّعْفُ والجُبن والشجاعة، ومنه ما يختلط منه«فعُل» بـ«فعِل» كثيرًا، وهو الرِّفعة والضَّمَّة؛ لأنّ «فعُل» أخت «فعِل»)[٣٠].

ويرى بعض المحدثين أنّ الصِّفات المشبَّهة تأتي على وفق هذه الصيغة للدلالة على الثُّبوت ممّا هو خلقة، أو مكتسب[٣١].

ومن الواضح أنّ شواهد هذه الصيغة كثيرة في القرآن الكريم، سواءً أكان الوصف مرتبطًا بالفعل الثلاثي المضموم العين، نحو«كبير»، في قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ- البقرة٢١٧﴾، أم كان مرتبطًا بالأبواب الأخرى، نحو«بغيٍّ» في قوله تعالى:﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا– مريم٢٠﴾، غير أنّ هذا الوصف مختلف في وزنه، فذكر بعضهم ومنهم الأخفش أنّ«بَغِيًّا» على وزن «فعِيل»، إذ أدغمت فيه الياء الساكنة بالياء المتحركة ولم تلحقه تاءٌ ؛ لأنّه من الصِّفات ألمختصة بالإناث، نحو«حائض» أو لأنّه للمبالغة، أو لأنّه على النسب. وذكر آخرون، ومنهم، المازني وابن عصفور أنّه على وزن«فعُوْل»، وأصله«بَغَوْيٌ»، فلمّا اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياءً، وأدغمت، وكسرت العين إثباتًا، ولذلك لم تلحقه تاء التأنيث[٣٢]

- **فعَلٌ:**

وتأتي الصِّفات المشبَّهة على وفق هذه الصيغة مرتبطة بالبابين«فعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، و«فعُلَ يَفْعُلُ» بضم العين في الماضي والمضارع، وذلك للدّلالة على الثُّبوت والاستمرار لأنّ أغلب دلالتها هي صفاتٌ ثابتة في موصوفها ،نحو«سَبْط» في قول الشاعر:

فجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ العِظَامِ كأنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ[٣٣]

---

(٢٩) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٩١– ١٩٢.

(٣٠) الأصول في النحو:٣/٩٧.

(٣١) ينظر: معاني الأبنية:٩٥.

(٣٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٤٠٢، والتبيان في إعراب القرآن:٢/١٢١، والممتع:٢/٥٤٩.

(٣٣) من شواهد لسان العرب:٦/١٥٣«سَبَطْ».

ونحو «رهوٍ» في قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ - الدخان٢٤﴾، وذلك للدّلالة على السكون والهدوء[٣٤].

- فعَلٌ:

ومن الصِّفات المشبَّهة ما يأتي بفتح الفاء والعين، ويكون مرتبطًا بباب«فعُلَ يَفعُل» بضم العين، لأنَّ أغلب أفعال هذا الباب تدل على الطبائع، والغرائز، والصِّفات الخلقية، التي هي في الغالب تدل على الثُّبوت، ومنه الوصف«حسَنٌ» في قوله تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ – آل عمران٣٧﴾، قال سيبويه: (وقالوا: «حسَنٌ» فبنوه على«فعَلٍ» كما قالوا: «بَطلٌ» و«رجُلٌ قدَمٌ، وامرأة قدَمَةٌ»)[٣٥].

- فعَالٌ:

وتدلُّ الصِّفات المشبَّهة التي تأتي على وفق هذه الصيغة على الشِّدَّة والقوة[٣٦]، نحو«شُجَاعٍ» ونحو «فرَاتٍ» و«أجَاجٍ» في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ - الفرقان٥٣﴾.

- فيْعِلٌ:

وترد الصِّفات المشبَّهة على وفق هذه الصيغة، نحو«ثيِّب»و«سيِّد»و«ضَيِّق» و«طيِّب» و«لَيِّن» و«مَيِّت» و«هَيِّن» ، والظاهر أنّ مجيء هذه الأوصاف على على وفق هذه الصيغة كان موضع اختلاف بين الصرفيين:

١- فذهب البصريون إلى القول بوزن تلك الأوصاف على«فيْعِلٍ»، فاجتمعت الياء والواو؛ لأنَّ أصلها«ثيْوب» و«سيْود» و«مَيْوت» و«هَيْون»، فلمّا كانت الياء ساكنة أبدلت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء لغرض الخفَّة.

٢- وذهب الكوفيون إلى القول بوزنها على«فعْيِلٍ»، واحتجوا بأنَّ لهذه الأوصاف نظائرها من الصحيح[٣٧]، وأغلب الظن أنَّ ما ذهب إليه البصريون هو الأرجح لسلامته من التكلّف وقربه من ظاهر اللفظ، ولا غرابة أن يختص المعتل بما لا يعرف في الصحيح.

وإذا كان اختلاف الصرفيين يتجلّى في الصيغة الصرفية لتلك الأوصاف فإنَّ القرّاء العشرة قد اختلفوا أيضًا في قراءة بعض الأوصاف وكان التخفيف والتشديد سببًا في اختلافهم، ومن ذلك

---

(٣٤) ينظر: المفردات:٢١٢«رهو».

(٣٥) كتاب سيبويه:٤/٢٨.

(٣٦)ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣١.

(٣٧) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٤٢-٦٤٣، والأصول في النحو:٣/٢٦٢، والمنصف:٢/٢١٦، وشرح المفصل:١٠/٩٤،والإنصاف في مسائل الخلاف:٢/٧٩٥.

اختلافهم في قراءة الوصف«ميِّت» في قوله تعالى:﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ- آل عمران ٢٧﴾.

فقرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم-برواية ورش- بسكون الياء، وقرأه الباقون بتشديدها[٣٨].

وحجة من قرأ بتخفيف الياء وسكونها أنَّ أصل الوصف التشديد ، وحذف الياء الثانية المبدلة من الواو إنّما هو لأجل التخفّيف، لذا كان حذفها أولى.

وحجة من قرأ بالتشدِّيد أنَّ الوصف على وزن«فيْعِلٍ» وهو الأصل؛ لأنَّ أصله«مَيْوت»[٣٩]، فلمَّا اجتمعت الياء الساكنة، والواو، أبدلت الواو ياءً، وأدْغِمَت الياء في الياء، وهو مذهب البصريين [٤٠]، أمّا الكوفيون فالوصف عندهم على وزن«فعْيِلٍ»، وذكر أبو منصور الأزهري أنَّ القراءتين بمعنى واحد[٤١]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

ليْسِ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بميـ ـتٍ إنَّمَا الميْتُ مَيِّتُ الأحْيَاءِ[٤٢].

ب- التعاقب بين أبنية الصِّفة المشبَّهة وأبنية اسم الفاعل:

ذكرت سابقًا أنَّ مصطلح الصِّفة المشبَّهة مرتبط بمصطلح اسم الفاعل ارتباطًا وثيقًا على أساس تقاربهما في الدلالة، وهو التقارب الذي جعل أغلب علماء العربية لا يضعون حدًا فاصلاً بين أبنية كلٍّ من المصطلحين، ولعلَّ سيبويه أول من أطلق مصطلح الصِّفة المشبَّهة عند ما عرض لإعرابها وإعراب معمولها، إلاَّ أنّه لم يفرد بابًا خاصًا لأبنيتها، بل ظلَّ يعرض لها مع أبنية اسم الفاعل[٤٣]، وكذا عمل المبرِّد، والزجاجي،وابن جني، والجرجاني، وابن عصفور، وابن مالك،،وغيرهم[٤٤]، إذ لم يحدِّدوا معالم صيغ الصِّفة المتشبهة وإنّما عملوا على ضمها إلى صيغ اسم الفاعل.

ونجد أيضًا أنَّ الفرَّاء، لم يشر إلى هذا المصطلح، غير أنه كان يفرق بينهما من الجانب الدلالي[٤٥].

والظاهر أنّ ابن السّراج أول من صرّح بالفصل بين الصِّفة المشبَّهة واسم الفاعل[٤٦]، وتبعه الزبيدي الذي أفرد بابًا خاصًا، أطلق عليه اسم (باب الصفة المشبَّهة باسم الفاعل)[٤٧]، وإن لم يعرض لأبنية الصِّفة المشبَّهة جميعها، ولعلَّ الزمخشري كان أكثر وضوحًا، إذ كانت له رؤية خاصة، حينما ذكر صيغًا خاصة باسم الفاعل، وأخرى للصفة المشبَّهة، وكذا أخذ يفرِّق بين دلالة

---

(٣٨) ينظر: التذكرة:٢١٧،والنشر:١٧٩/٢.
(٣٩) ينظر: الكشف:٣٣٩/١- ٣٤٠، والموضح:٣٦٦/١.
(٤٠) ينظر: كتاب سيبويه:٣٦٥/٤- ٣٦٦.
(6) ينظر: معاني القراءات:٩٨.
(٤٢) البيت من شواهد مجاز القرآن:١٤٨/١، والموضح:٣٦٦/١.
(٤٣) ينظر: كتاب سيبويه:١٩٤/١، ٣٠/٤- ٣١.
(٤٤) ينظر: المقتضب:١١٤/٢،والجمل في النحو للزجاجي:٣٠٠، والخصائص:٣٣٣/١،وفي التصريف:٣٠٤، والمقرب:٤٩٨- ٤٩٩، والتسهيل:١٩٦.
(٤٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٣٢/٢.
(٤٦) ينظر: الأصول في النحو:٩٣/٣ وما بعدها.
(٤٧) ينظر: الواضح في علم العربية:١٨٧.

المصطلحين[٤٨]، وذلك لا يعني أنّ الزمخشري قد حدّد أبنية الصِّفة المشبّهة جميعها، لأنّ ابن الحاجب هو من وضع قواعد الصِّفة المشبّهة وأسسها، وبحثها بحثًا منظمًا[٤٩].

وإذا كان أغلب علماء العربية قد خلطوا بين أبنية الصِّفة المشبّهة، وأبنية اسم الفاعل، فأغلب الظن أنّهم إنّما فعلوا ذلك من باب التوسع، لتقاربها في الدّلالة، مع وجود خصوصية لكلٍّ منهما، فالصفة المشبّهة تدل على الثُّبوت، وترتبط بالفعل اللازم، واسم الفاعل يدُّل على الحدوث والتجدُّد، ويرتبط بالفعل اللازم والمتعدِّي.

وعلى وفق مذهب الصرفيين سار المفسِّرون، وعلماء القراءات، غير أنّ كتب القراءات تشير إلى تعاقب بين أبنية الصِّفة المشبّهة وأبنية اسم الفاعل:

- **فعِلٌ وفاعِلٌ:**

وذلك كاختلاف القرَّاء في قراءة بعض الأوصاف، نحو«حَمِئَة» في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ - الكهف٨٦﴾. فقرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي،وأبو جعفر،وخلف، بزيادة ألف بعد الحاء، ويا بعد الميم، وقرأه الباقون بغير ألف، وهمزة مفتوحة بعد الميم[٥٠].

وحجة من قرأ بزيادة ألف أنّ الوصف اسم فاعل ومعناه عينٌ حارَّة، وفعله«حَمِيَ يَحْمَى»، ويجوز أن يكون معناه: ذات حَمْأة، فخُفِّفت الهمزة بإبدالها ياءً.

وحجة من قرأ بغير ألف أنّ الوصف صِفةٌ مشبِّهةٌ، ومعناه: ذات حَمْأة، وهو الطين الأسود المنتن[٥١]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

تجِنُّكَ بملئِهَا طوْرًا وطوْرًا تجِنُّكَ بحَمْأةٍ وَقَلِيْلِ مَاءِ[٥٢]

قال السمين الحلبي:(ولا تناقض بين القراءتين، لأنّ العين جامعة بين الوصفين الحرارة، وكونها من طين)[٥٣].

ومنه اختلافهم في قراءة «فارهين» في قوله تعالى:﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ - الشعراء١٤٩﴾. فقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بزيادة ألف، وقرأه الباقون بغير ألف[٥٤].

---

(٤٨) ينظر: المفصل:٢٧٤- ٢٧٥.

(٤٩) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/١٤٣ وما بعدها.

(٥٠) ينظر: السبعة:٣٩٨،والمبسوط:٢٨٢،والإتحاف:٢/٢٢٤.

(٥١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٥٨،ومجاز القرآن:١/٤١٣،ومعاني القراءات:٢٧٤،والموضح:٢/٧٩٧.

(٥٢) البيت لأبي الأسود في ديوانه:٦٩،من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:١/٤١٤.

(٥٣) الدر المصون:٧/٥٤٢.

(٥٤) ينظر: التبصرة:٦١٧، والنشر:٢/٢٥٢.

وحجتهم أنّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، نحو«طامع، وطمع»، وقيل:إنّ «فارهًا» بمعنى حاذق، أو ناعم، أو قادر، وإنّ«فرهًا» بمعنى: بطر، أو أسَر، أو فرح[٥٥]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

لا أَسْتَكِينُ إذا مَا أزمَةٌ أزمَتْ وَلَنْ تَرَانِي بِخَيرٍ فارهَ الطَّلَبِ[٥٦].

واختلفوا في قراءة الوصف«فاكهين» في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ - يس ٥٥﴾.فقرأه أبو جعفر بغير ألف، هنا وفي كل موضع ورد فيه، وقرأه الباقون بزيادة ألف[٥٧].

وحجة من قرأ بغير ألف، أنّ المعنى: طربون فرحون، مأخوذ من الفكاهة، وهي المزحة، والفكِهُ هو: الطيِّب النفس، الضحوك، وحجة من قرأ بزيادة ألف أنّ المعنى:ذو فاكهة،وقيل: إنّ المعنى: ناعمون[٥٨]، وذكر بعض المفسرين أنّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، لأنّ الفكاهة والفاكِهَة مما يَتلذّذ به الإنسان وينعم[٥٩].

واختلفوا أيضًا في قراءة الوصف«لابثين»في قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا - النبأ ٢٣﴾.فقرأه، حمزة ،ويعقوب ـ برواية روح ـ بغير ألف،وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد اللام[٦٠].وحجتهم أنّ القراءتين بمعنى واحد، إذ جعلوه نحو«طمع وطامع»[٦١]

والظاهر أنّ من قرأ تلك الأوصاف، بزيادة ألف ، فقد قرأها على وزن «فاعِل»، أي: عدٌّ كلٍّ منها اسم فاعل من الثلاثي المجرّد، ومن قرأها بغير ألف فقد عدّها صفاتٍ مشبّهة، على وزن«فعِلٍ»ودلالتها واحدة، مع وجود فرق لطيف في الدّلالة، إذ توحي الصِّفة المشبّهة بثبوت نسبيٍّ،ويدل اسم الفاعل على الحدوث والتجدد تارة، والثبوت تارة أخرى،لأنّ اسم الفاعل قد يأتي دالاً على الثُّبوت، وهو ما أجازه بعض المفسرين واللغويين[٦٢]، وكذا ذهب إليه بعض المحدثين[٦٣].

ج ـ بين الصِّفة المشبّهة والمصدر:

المعروف عند اللغويين أنّ الصِّفة المشبّهة تدل على الثُّبوت في الأزمنة الثلاثة، وإن كان ثبوتًا نسبيًا في بعض الأحيان[٦٤]، في حين أنّ دلالة المصدر حدثيّة، وهي دلالة لا تجعله من الصِّفات، لأنّها دلالة مجرّدة من الزمان والمكان وإن كان الزمان من ضروریاته وملازمته[٦٥]، إلاّ أنّ كتب القراءات المتواترة تشير إلى وجود تعاقبٍ بين الوصف والمصدر:

([٥٥]) ينظر: معاني القرآن للفرّاء٢/٢٨٢، وإعراب القرآن للنحاس:٣/١٨٧– ١٨٨، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٠٧.

([٥٦]) من شواهد لسان العرب:١٠/٢٥٤.

([٥٧]) ينظر: المبسوط:٣٧١، والإتحاف:٢/٤٠٢.

([٥٨]) ينظر: معاني القراءات :٤٠٣،والتبيان في إعراب القرآن:٢/٢٩٨.

([٥٩]) ينظر: تفسير الطبري:٢٣/١٩،والدر المصون:٩/٢٧٧.

([٦٠]) ينظر: التبصرة:٧١٨،والنشر:٢/٢٩٧.

([٦١]) ينظر: معاني القرآن للفرّاء:٣/٢٢٨،وإعراب القراءات السبع وعللها:٢/٤٣١،وكشف المشكلات:٢/٤٠٤.

([٦٢]) ينظر: تفسير الطبري٣٠/٩،وتهذيب اللغة:٦/٢٦«فكه»،ولسان العرب:١٠/٣١٠«فكِه»

([٦٣]) ينظر: رسالة في اسم الفاعل مقدمة المحقق:٢٩.

([٦٤]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٢/٢٠٥.

([٦٥]) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٩٥.

١- فعَلٌ وفعَلٌ:

وذلك نحو اختلافهم في قراءة«الحُسْن» في قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا –البقرة٨٣﴾.فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، بفتح الحاء والسين،وقرأه الباقون بضم الحاء وسكون السين[٦٦]. وحجة من قرأ بفتح الحاء والسين، أنَّ الوصف صفة مشبَّهة، وتقديره:(وَقولوا لِلنَّاس قولاً حَسَنًا) فحذف الموصوف، واقتصر على الصِّفة، فهو شبيهٌ بقول تعالى:﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ– سبأ١١﴾،أي: دروعًا سابغات، وهذه الصِّفة ـ أعني حَسَنًا ـ يكثر حذف موصوفها ، إذ يجوز القول: «هذا حَسَنٌ ومررت بحسَنٍ، ورأيتُ حَسَنًا»، وقلَّما يذكر الموصوف.

أمَّا حجة من قرأ بضم الحاء وسكون السين، فاللفظ محمول على وجهين:

١- أنَّ الحُسْنَ مصدر، كالشُّكْر، والكُفْر، فيكون على حذف المضاف، وتقديره:(قولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ)، أو يجعل القول هو الحسن نفسه، وذلك على الاتِّساع.

٢- أنَّ الحُسْنَ صفة مشبَّهة، كالحُلو، والمرِّ، وقد جاء الحُسْن، والحَسَن، بمعنى واحد ، والواقع اللُّغوي يجيز مجيء «فعَل» و«فعْل» بمعنى واحد ، نحو«البُخْل والبَخَل، والرُّشْد والرَّشَد»[٦٧].

٢-فعِلٌ وفعَلٌ:

وذلك نحو اختلافهم في قراءة«حَرِج» في قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا – الأنعام١﴾

فقرأه نافع،وعاصم، ـ برواية أبي بكر ـ وأبو جعفر بكسر الرَّاء، وقراه الباقون بفتح الرَّاء[٦٨]. وحجة من كسر الرَّاء أنَّ الوصف صفة مشبَّهة، مثل«دَنِف»و«فرِق»، ومعناه الضِّيق، وحجة من فتح الرَّاء أنَّ الحَرَج مصدرٌ، والعرب تقول: «حَرِجَ يَحْرَج حَرَجًا» إذا ضاق وخاف[٦٩]،وذكر يونس وأبو منصور الأزهري،وغيرهما أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد وهو الضِّيق[٧٠]، لذا فالقراءتان متداخلتان،فمن فتح الرَّاء جعل اللَّفظ مصدرًا، وقيل: هو اسم جنس جمعيٍّ، على وزن«فعَلٍ»، ومن كسر الرَّاء جعل اللفظ صفة مشبَّهة، على وزن«فعِلٍ» ومعناهما متقارب.

٣- فعَالٌ وفعَالٌ:

نحو «بَراءٌ» في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ– الزخرف٢٦﴾.فقرأه أبو جعفر بضمِّ الباء، وقرأه الباقون بفتحها[٧١].

([٦٦]) ينظر: التذكرة:١٩٠، والنشر:٢/١٦٤.

([٦٧]) ينظر: معاني القرآن للأخفش:١/١٣٤،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/١٦٣- ١٦٤، ومشكل إعراب القرآن:١/١٠٢، وإعراب القرآن للنحاس:١/١٩٢،والحجة للقرَّاء السبعة:٢/١٢٧،والكشف:١/٢٥٠،والموضح:١/٢٨٦- ٢٨٧،وكشف المشكلات:١/٢٠٧.

([٦٨]) ينظر: التبصرة:٥٠٣، والمبسوط:٢٠٢.

([٦٩]) ينظر: الكشف:١/٤٥٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ١٧١.

([٧٠]) ينظر: معاني القراءات:١٦٨، وحجة القراءات:٢٧١.

([٧١]) روح المعاني:٢٥/١٢٧.

وحجة من قرأ بفتح الباء أنَّ اللَّفظ مصدرٌ وصف به، يستعمل للواحد ، والمثنى،والجمع، والمذكر، والمؤنث، بلفظ واحد ، والعرب تقول: نحن منك البَرَاء، والخلاء، والمعنى: ذو بَرَاءٍ. وحجة من قرأ بضمِّ الرَّاء أنَّ اللفظ صفةٌ مشبَّهةٌ، فهو شبيه بقول العرب: عَجِيبٌ وعُجَابٌ، وقيل: هو جمع بَرِيء[٧٢]، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

رَأَيْتُ الحَرْبَ يَجْتَنِبُهَا رجَالٌ وَيَصْلَى حَرَّهَا قومٌ بُرَاءُ[٧٣]

٤- فَيْعِلٌ وفَعْلٌ:

ومنه«ضَيِّق»في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ - الأنعام ١٢٥﴾، فقرأه ابن كثير بسكون الياء،وقرأه الباقون بكسرها مشدَّدة[٧٤].

وحجة من قرأ بسكون الياء أنَّ اللفظ مصدر، ومعناه: ذو ضيقٍ، ويجوز أن يكون صفةً مشبَّهةً حذفت فيه إحدى الياءين كما حذفوا في نحو« سيِّد »و«هيِّن»و«وميِّت»، فقالوا: سَيْدٌ، وهَيْنٌ،ومَيْتٌ.

وحجة من قرأ بتشديد الياء أنَّ اللفظ صفةٌ مشبَّهةٌ، وهو الأصل، والياءان فيه أصليتان، وقد جُعِلَتْ الياء مثل الواو في الحذف[٧٥].

٥- فَيْعِلٌ وفِعَلٌ:

وذلك نحو«قيِّم» في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ - الأنعام ١٦١﴾.

فقرأه نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح القاف وتشديد الياء مكسورة، وقرأه الباقون بكسر القاف، وتخفيف الياء مفتوحة[٧٦].

وحجة من قرأ بتشدِّد الياء أنَّ اللفظ صفةٌ مشبّهةٌ، ومعناه: الزموا دينًا مستقيمًا وأصله«قيْوم» أبدلت فيه الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.

وحجة من قرأ بتخفيف الياء أنَّ اللفظ مصدر، كالشِّبَع، والصِّغر، والكِبَر، ومعناه: دين ذو استقامة، وقيل،: هو جمع قِيَمَة[٧٧]، قال أبو البركات الأنباري:(وكان القياس أنْ يأتي بالواو، فيقول: «قِوَمًا»نحو«حِوَلٍ» و«عِوَضٍ» إلاَّ أنه جاء شاذًا عن القياس، ومن جعله جمع قِيْمَة- أي: ذا قيمة- لم يكن خارجًا عن القياس)[٧٨].

---

(٧٢) ينظر: تفسير القرطبي:١٦/٧٦،ولسان العرب:١/٣٥٥«برأ».

(٧٣) من شواهد البحر المحيط:٨/١٢،ولسان العرب:١/٣٥٦«براء».

(٧٤) ينظر: السبعة:٢٨٦، والنشر:٢/١٩٧.

(٧٥) ينظر: مجاز القرآن:١/٣٦٩، وإعراب القرآن للنحاس:١/٥٧٩،وكشف المشكلات:١/٤٥٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:١/٢٨٥،والتبيان في إعراب القرآن:١/٤١٨.

(٧٦) ينظر: السبعة:٢٧٤، والنشر:٢ /٢٠٠.

(٧٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش:١/٣١٨ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٣١٠- ٣١١، ومعاني القراءات:١٧٥،والموضح:١/٥١٧.

(٧٨) البيان في غريب إعراب القرآن:١/٢٩٧.

والظاهر أنَّ من شدَّد الياء، فقد عدّ اللَّفظ صفة مشبهة على وزن«فيعِل» على وفق مذهب البصريين، وعلى وزن«فعّيلٍ» عند الكوفيين، ومن خفَّفَ الياء فقد جعل اللفظ مصدرًا على وزن«فِعَلٍ» وهو مصدر سماعي، ويجوز أن يكون جمع«قِيَمة».

الخاتمة :

ونخلص من ذلك كله إلى ما يأتي:

١- أنَّ الصِّفة المشبَّهة ذات صيغ متعدِّدة، وهو ما يجعلها ملتبسة من حيث المبنى مع أبنية الأوصاف الأخرى، ومع أبنية المصادر، إلاَّ أنَّ دلالة الصِّفة المشبَّهة على الثُّبوت والدَّوام تعدُّ من أهم سماتها، وربَّما يكون فيها الثُّبوت نسبيًا.

٢- أنَّ القياس في الصِّفة المشبَّهة هو اشتقاقها من الفعل اللازم، وما أشتقَّ من المتعدّي فيعدُّ سماعيًا.

٣- الزَّمن فيها زمنٌ نحويٌ مستفادٌ من السِّياق، فهو وظيفتها في السياق، وليس زمنًا صرفيًا من وظائف الصيغة.

٤- أنَّ أغلب القدماء لم يبحثوا أبنية الصِّفة المشبَّهة بشكلٍ مُستقلٍّ، بل بحثوها ضمن صيغ اسم الفاعل، وإن كانوا قد أفردوا لها بابًا في الجانب النحوي، ويعدُّ ابن السَّراج أول من عرض لبعض هذه الأبنية، وابن الحاجب رتَّبها ترتيبًا منطقيًّا، ووضع دلالة كل صيغة على حدة.

٥- اختلاف القراء يَدُلُّ على تعاقب وتداخل أبنية الصِّفة المشبَّهة مع أبنية الأوصاف الأخرى، ومع أبنية المصادر أيضًا، وذلك إمّا لتقارب الأبنية في الدلالة، وإمّا لاختلاف اللهجات، ولعلَّ السياق هو الذي يحدِّد تلك الدلالات.

قائمة المصادر والمراجع:

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبناء الدمياطي. تحقيق: شعبان محمد اسماعيل_ عالم الكتب_ مكتبة الكليات الأزهرية_١٩٨٧م.
- الأصول في النّحو، لابن السراج(أبي بكر محمد بن سهيل ٣١٦ه). تحقيق: عبد الحسين الفتلي_ مؤسسة الرسالة_ ط٣_ بيروت_ ١٩٨٩م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالوية(أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية الهمداني النحوي الشافعي_ت٣٧٠ه)_ تحقيق:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين_ مكتبة الخانجي_ القاهرة_ ومطبعة المدني _ ط١_١٤١٣ه_ ١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، للنحاس(أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل_ت ٣٣٨ه). تحقيق: زهير غازي زاهد_ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية_ ط٢_١٤٠٥_ ١١٩٨٥م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة_ فاضل مصطفى الساقي_ مكتبة الخانجي_ القاهرة _ط١_١٣٩٧ه_١٩٧٧م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، للانباري(كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ت٥٧٧ه)تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد_ دار إحياء التراث الإسلامي_ مصر_١٩٦٥م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (أثير الدين عبد الله بن محمد بن يوسف_ ت٧٤٥ه)، مراجعة: صدقي محمد جميل_ درا الفكر_ ط١_ ١٤١٢ه_١٩٩٢م
- البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري(أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري_ت٥٧٧ه)_ تحقيق:بركات يوسف هبود_ شركة الأرقم بن الأرقم_ بيروت _٢٠٠٣م.
- التبصرة في القراءات السبع، لـ(مكي بن أبي طالب_ت٤٣٧ه). تحقيق:محمد غوث الندوي_ الدّار السلفية_ الهند_ط٢_١٤٠٢ه_١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين _ ت٦١٦ه) _ تحقيق: محمد حسين شمس الدين _ دار الكتب العلمية_ بيروت_ ط١_١٤١٩ه_ ١٩٩٨م.
- التذكرة في القراءات،لابن غلبون(أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم_ت٣٩٩ه).تحقيق: سعيد صالح زعيمة_ دار ابن خلدون_ الاسكندرية_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ط١_١٤٢٢ه_٢٠٠١م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد_ لابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي_ ت ٦٧٢ه) تحقيق: محمد كامل بركات_ دار الكتاب العربي_ ١٣٧٨ه_ ١٩٦٧م.
- تهذيب اللغة، للأزهري(أبي منصور محمد بن أحمد _ت٣٧٠ه).تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمود فرج العقدة_ مطابع سيل العرب_ بلا تاريخ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن«تفسير الطبري»، للطبري(أبي جعفر محمد بن جرير الطبري_ت٣١٠ه)_ دار الفكر_ ١٤٠٨ه_ ١٩٨٨م.

- الجامع لأحكام القرآن«تفسير القرطبي»، للقرطبي(أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري_ت٦٧١ه). قدم له:خليل مجي الدين ، وآخرون _دار الفكر_ بيروت_١٤١٥ه_١٩٩٥م.
- الجمل في النحو، للزجاجي(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق_ ت٣٤٠ه)_ تحقيق: علي توفيق الحمد_ط١_ مؤسسة الرسالة_بيروت_ ١٤٠٤ه_١٩٨٤م.
- حجة القراءات، لابن رنجلة(أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد). تحقيق:أسعد الأفغاني_ مؤسسة الرِّسالة_ط٥_١٤٢٢ه_ ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة، للفارسي(أبي علي الحسن بن عبد الغفار_ت٣٧٧ه). تحقيق: بد ر الدين قهوجي_ دار المأمون_ط١_١٤٠٤ه_١٩٨٤م
- الخصائص، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني_ ت٣٩٢ه)_ تحقيق:محمد علي النجّار_دار الشؤون الثقافية العامة_ط٤_ بغداد_١٩٩٠م.
- الد ر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي(أحمد بن يوسف_ت٧٥٦ه). تحقيق: أحمد محمد الخرّاط_ دار القلم _ دمشق_ط١_١٤٠٨ه_١٩٨٧.
- ديوان أبي الأسود الدُّؤلي_ صنعه: أبو سعيد الحسن السكري _ تحقيق:محمد حسن آل ياسين_ مؤسسة أين للطباعة والتصوير_ط١_١٤٠٢ه_١٩٨٢م.
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، للعبادي(أحمد بن قاسم_ ت٩٩٤ه)_ تحقيق: محمد حسن عوّاد_ دار الفرقان_ط١_١٤٠٣ه.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي(أبي الفضل شهاب الدين السيِّد محمود الألوسي البغدادي_ت١٢٧٠ه)،دار الفكر_ بيروت_ط١_١٤١٤ه_١٩٩٤م.
- شذا العرف في فنّ الصرف، للحملاوي(أحمد_ت١٤٣٥ه) دار القلم_ بيروت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك(لأبي الحسن نور الدين علي بن علي بن عيسى_ت_-٩٢٩ه). تحقيق:حسن حمد_ط١_دار الكتب العلمية_ ١٤١٩ه_١٩٩٨م.
- شرح التصريح على التوضيح، للأزهرة(خالد بن عبد الله_ ت٩٠٥ه) دار الفكر_ بيروت_ بلا تاريخ.
- شرح التصريف، للثمانيني(عمر بن ثابت الثمانيني-ت٢٤٢ه). تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي_ط١_ مكتبة الرشد_ الرياض_١٤١٩ه_١٩٩٩م.
- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، لابن هشام الأنصاري(عبد الله بن يوسف بن عبد الله_ت٧١٦ه). تحقيق: هادي نهر_ مطبعة جامعة بغداد_ط١_١٣٩٧ه_١٩٧٧م.
- شرح المفصل، لابن يعيش(موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش_ت٦٤٣ه)_ مكتبة المتنبي _القاهرة.
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور(علي بن مؤمن بن علي_ت ٦٦٩ه).تحقيق: صاحب أبو جناح_ عالم الكتب_ط١_بيروت_١٤١٩ه_ ١٩٩٩م.

- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي(رضي الدين محمد بن الحسن الاشترابادي ـ٦٨٦ه).تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ط١_١٣٩٥ه_١٩٧٥م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام(أبي محمد عبد الله جمال الدين_ت٧٦١ه). تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد_ المكتبة العصرية_ط١_بيروت_١٤١٦ه_١٩٩٥م.
- شرح كافية ابن الحاجب، للرضي(رضي الدين محمد بن الحسن الاستبرابادي_ت٦٨٦ه).تحقيق: أميل بديع يعقوب_ ط١_دار الكتب العلمية_ بيروت_١٤١٩ه_١٩٩٨م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس(أبي الحسين أحمد بن فارس_ت٣٩٥ه). تحقيق: مصطفى الشويمي_ مؤسسة بدران _ بيروت_١٩٨٥م.
- في التصريف، للجرجاني(عبد القاهر_ت٤٧١ه).تحقي: محسن سالم العميري_ مكتبة التراث_ ط١_ مكة المكرمة_ ١٤٠٨ه_١٩٨٨م.
- كتاب السبعة في القراءات، (لابن مجاهد_ت٣٢٤ه).تحقيق:شوقي ضيف_ط٢_دار المعارف_ بلا تاريخ.
- كتاب سيبويه ا(أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر_ ت١٨٠ه). تحقيق:عبد السلام هارون_ط٣_ عالم الكتب_ بيروت_ ١٤٠٣ه_١٩٨٣م.
- كشف المشكلات وايضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، للباقولي(أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، الملقّب بجامع العلوم النحوي_ ت٥٤٣ه). تحقيق: عبد القادر عبد الرحمن السعدي_ دار عمار_ط١_١٤٢١ه_٢٠٠١م.
- كشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، للقيسي(أبي محمد مكي بن أبي طالب_ت٤٣٧ه). تحقيق:محيي الدين رمضان_ط٣_١٤٠٤ه_١٩٨٤م.
- لسان العرب، لابن منظور(ت٧١١ه). تصحيح:أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت_ط١_١٧١٦ه_١٩٩٦م.
- اللغة العربية معناها ومبناها_ تمام حسان_ط١_ دار الثقافة _ المغرب_١٩٩٤م.
- مبسوط في القراءات العشر، للأصبهاني(أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران_ت٣٨١ه). تحقيق:سبيع حمزة حاكمي_ مطبوعات مجمع اللغة العربية_ دمشق_١٤٠٧ه_١٩٨٦م.
- مجالس ثعلب، لثعلب(أبي العباس أحمد بن يحيى_ت٢٩١ه). تحقيق: عبد السلام هارون_ دار المعارف_ مصر_ ط٢_ بلا تاريخ.
- المخصص، لابن سيدة(أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي_ ت٤٥٨ه)_ دار الفكر_ ط١_ بيروت_١٣٩٨ه_١٩٧٨م.
- مشكل إعراب القرآن، للقيسي(أبي محمد مكي بن ابي طالب_ ت٤٣٧ه).تحقيق:ياسين محمد السوّاس_ط٢_ دار اليمامة_١٤٢١ه_٢٠٠٠م.
- معاني الأبنية في العربية_ فاضل صالح السامرّائي_ جامعة بغداد_ط١_١٤٠١ه_١٩٨١م.

- معاني القراءات، للأزهري(أبي منصور محمد بن أحمد_ت٣٧٠ه). تحقيق: أحمد فريد المزيدي_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ط١_١٤٢٠ه_١٩٩٩م.
- معاني القرآن للفرّاء(يحي بن زياد_٢٠٧ه).تحقيق:محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي_ط٣_١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه،للزجاج(أبي اسحاق إبراهيم السِّري_ ت٣١١ه). تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي_ دار الحديث_ القاهرة_ط٢_١٤١٨ه_١٩٩٨م.
- معاني القرآن، للأخفش(أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط_ت٢١٥ه). تحقيق:هدى محمود قراعة_ مكتبة الخانجي_ مطبعة المدعي_ط١_ ١٤١١ه_١٩٩٠م.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني_(لأبي علاء الكرماني_ت٥٦٣ه). تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج_ دار ابن حزم_ بيروت_ط١_١٤٢٢ه_٢٠٠١م.
- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد_ت٥٠٢ه). ضبط: هيثم طعيمي_ دار إحياء الثرات العربي_ بيروت_ط١_مصر_١٤٢٣ه_٢٠٠٢م
- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري(محمود بن عمر_ ت٥٣٨ه).تحقيق: محمد عز الدين السعدي_ دار إحياء العلوم بيروت_ط١_١٤١٠ه_١٩٩٠م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني(عبد القاهر أبي بركات عبد الرحمن بن محمد_ت٤٧١ه). تحقيق: كاظم بحر المرجان_ دار الرشيد_بغداد_١٩٨٢م.
- المقتضب، للمبرِّد(أبي العباس_ت٢٨٥ه). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة_ دار الفكر بيروت.
- المقرِّب، لابن عصفور(علي بن مؤمن_ت٦٦٩ه).تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري_ مطبعة العاني ط١_بغداد_١٩٨٦م.
- الممتع في التصريف،لابن عصفور. تحقيق:فخر الدين قباوة_ الدار العربية للكتاب _ط٥_١٤٠٣ ه_١٩٨٣م.
- المنصف، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني_ت٣٩٢ه). تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين_ مطبعة مصطفى البابي الحلبي_ط١_مصر_١٣٧٣_١٩٥٤م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، لابن أبي مريم(نصر بن على بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي النسوي النحوي_ ت بعد٥٦٥ه).تحقيق:عمر حمدان الكبيسي_ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم_ جدة_ط١_١٤١٤ه_١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر،لابن الجزري(أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي_ت٨٣٣ه). قدّم له: علي محمد الضباع_ خرّج آياته: زكريا عميرات_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ط٢- ١٤٢٣ه_٢٠٠٢م.
- الواضح في علم العربية، للزبيدي(ابي بكر محمد بن الحسن). تحقيق: أمين علي السيد_ القاهرة_دار المعارف _ ط١_١٩٧٥م.